خلفية الاغتراب واستخداماته في الفكر الديني المسيحي والإسلامي

أ. هشام بن سنوسي
قسم : اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات
جامعة تلمسان

ملخص :

قد يبدو مفهوم الاغتراب من الوهلة الأولى من المفاهيم الفكرية الحديثة ، أو مجرد ظاهرة طارئة من نتاج المجتمعات الصناعية المتقدمة ، غير أنّ واقع التجربة يقول بأنّ جذوره ليست وليدة الحياة المعاصرة كما يتراءى لدى البعض ، فهي تمتدّ وتوغل في العصور والحقب القديمة ، حيث نجد له حضورا قويّا في بعض التفسيرات التي تنطلق من أسس روحية ، وهي بمثابة دعوة صريحة مباشرة للعودة إلى تقصي استخدامات هذا المفهوم في إطاره اللاهوتي الغيبي قبل أن يلج منعطفات كثيرة رافقت تحوله إلى أطر إنسانية وعلمية جديدة.

إذا نحن تجاوزنا الخلفية اللّغوية لاصطلاح الاغتراب في إطاره العام فقد يتعين علينا النظر مجددا إلى استخداماته الخاصة كمفهوم زئبقي غير قار، وهي استخدامات يساعد النظر إليها من خلال خلفيته، وتموضعه الخاص فيها على فهم واستيعاب كيفية بروز بعض الاستخدامات عن الأخرى ، وتفاوتها أيضا بين ما هو قياسي وتقليدي.

وتطالعنا أولى هذه الاستخدامات في تراثيات الفكر الديني، حيث تتسع بجيوية عالية. ففكرة أن يغدوا معظم الناس أكثر إنسانية والتي ترتبط بفكرة أن يصبحوا أكثر اغترابا تجد لها تأييدا في بعض الديانات الكبرى التي تقوم في جوهرها على أنّ سمو الروح يتطلب ارتحالا كاملا في الاغتراب؛ والحالة نفسها مع بعض الديانات الوضعية القديمة شأن الهندوكية والبوذية، فلم يكن حكماء "الأوبانيشا" أقل اغترابا فقد سعوا إلى تغريب أتباعهم عن الطبيعة والمجتمع بل وعن أجسادهم أيضا،وعن أي شيء أخر قد يعدونه من قبيل ذواتهم، فكل ذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة وغير جدير باهتمام الحكيم الحق ،فعلى المرء أن يفصل ذاته عن هذا العالم بأسره لكي يتسنى له إدراك حقيقة "أتمان" ذلك الجوهر الحقيقي للوجود الذي يتجاوز الجميع والذي يتطابق مع "براهما"إذ أنّ الخلاص يمكن إيجاده بعيدا تماما عن المجتمع في الانسحاب الكامل [1].

وكذلك سعى بدوره "**بوذا**" إلى عزل البشر عن المجتمع وعن كل رغبة وارتباط، وأسس نظاما للرهبنة دون أن يلقن أي إحساس بالمجتمع [2].

1- خلفية الاغتراب واستخدامه في الفكر المسيحي :

تتفق كلّ من اليهودية والمسيحية - فيما بعد – في تحديهما للأصل للبشر ،لتغريب أنفسهم عن الطبيعة والمجتمع وعن ذواتهم

،ذلك أنّه ليس من المفترض أن يشعر الفرد بالألفة بصورة كلية في رحاب الطبيعة ،فاليهودية مثلا تنتزع الإنسان من الطبيعة وتؤكد الانفصام بينهما أي – الفوارق الأصلية بين[3] الإنسان والحيوان – فضلا عن ذلك يطالعنا في **العهد القديم** بأنّ الشعب لا يفترض أن يكون " كسائر الأمم " وإنّما شعبا متميزا ، وعلى صعيد نظري فقد يعني ذلك أنّ إحساسهم الاجتماعي قد يعوضهم كلية عن اغترابهم عن الأمم الأخرى ، غير أننا لا نجد في العهد القديم أثرا لمثل هذا المجتمع المتكامل ،خصوصا إذا وجدنا سلسلة متواصلة من الشخصيات المبرّزة (الأنبياء والرسّل) التي يسجلها هذا العهد لا تكتفي فحسب بحثّ شعوبها على – الاغتراب – عن طريق الاختلاف والتميّز. بل تكون هي أيضا مغتربة تماما عن شعبها ، ومن أمثلة ذلك موسى وايليا وعاموس وارميا ؛ فهم لا يذكرون شعبهم فحسب بأنّه غريب في أرض مصر ، ولكنهم هم أنفسهم غرباء عن شعبهم ،وعايشوا حياة اغتراب.

وينتقل الشعور بالاغتراب من البساطة إلى التعقيد شيئا فشيئا ،ففي المسيحية الأولى كان الإحساس متفاقما بأنّ هذا العالم ينتمي إلى الشيطان، وأنّه ميئوس منه كلية[4]، فغدت الطبيعة بذلك عدوا والجنس شرّا و الجسد سجنا – على نحو ما كان عليه الأمر لدى أتباع أورفيوس – حيث كان المجتمع ملكا لقيصر ولهذا تأجلت الآمال الرسولية حتّى مجيء العالم الآخر ، وتتكرر الإشارات الدالة عن اليأس من إقرار العدالة الاجتماعية

،ويقترب **القديس بولس** من فكرة الاغتراب عن الذات ويصوغها بشكل جدّ تقليدي في قوله :« وحقا لا أدري ما أفعل فالذي أريده لا أفعله وأما الذي أرغب عنه فإياه أفعل » (5).

ومهما يكن من أمر فقد ساعد التراث الديني لأوروبا في العصور الوسطى كثيرا على تشجيع الانعزال كضرورة للعبادة والتأمل، ونظر إلى الوحدة الجسدية ،أو الروحية على أنّها عملية مشروعة في تحقيق الانفصال عن العالم ،فكثير هم المرشدون الدينيون في الحياة المسيحية الذين آثروا الانعزال والانعكاف الديني .

أ) **الاغتراب بمعنى "الغربة عن الله"** :

إنّ الاستخدام التقليدي المستمد من اصطلاح الاغتراب الذي يفيد من خلال الفعل اللاّتيني (Alienare وAlienatio) معنى التسبب في فتور علاقة وديّة أو حدوث انفصال من نوع ما ، أو الإشارة إلى هذه العملية والوضع الناشئ عنها؛ نجدّ أنّ له استخداما آخر في الانجليزية الوسيطة التي جعلته بدورها مقتصرا على مجالات علم اللاهوت ، ويصف محررو معاجمها هذا الاستخدام بأنّه لاهوتي أساسا ، ويستدلون في ذلك إلى شواهد عدّة كمقولات من نحو "الغربة عن الله" و"الاغتراب والمفارقة بين الله والإنسان"(6).

وقد أمكن استخدام لفظ الغربة الذي يماثل اللفظ اللاّتيني (alienus) والانجليزي الوسيط (alienation) في وقت يعود إلى القرن السادس عشر فيما يتعلق بالغربة التي تسود العلاقات بين الأشخاص وكذلك استخدمه (لوثر) بهذا المعنى ومعاني أخرى في العهد الجديد لدى ترجمته للفظ (alienatae) اللاّتيني (7).

ب) الاغتراب في استخدامه اللاهوتي بمعنى: "الغربة بين الله وشخص ما":

إنّ المعنى الأكثر ارتباطا بالآداب اللاهوتية الأولى لاصطلاح الغربة بين الأشخاص بصورة أساسية ليس فريدا في علم اللاهوت البروتيستانتي المتشائم ، وكذا في تاريخ تطور المسيحية والفارق الوحيد في استخدامه اللاهوتي هو في تطبيقه، فبدلا من أن يفيد "الغربة بين الأشخاص"فإنّه عادة ما يتمّ استخدامه فيما يتعلق "بالغربة بين الله وشخص ما ".

ويرد هذا اللفظ صريحا في الكتاب المقدس، حيث يقول القديس بولس في رسالته إلى أهل أفسوس في حديثه عن الأغيار « فأقول لكم واستحلفكم بالرب ألا تسيروا بعد ذلك سيرة الوثنيين يتبعون مذهبهم الباطل بظلام بصائرهم وقد جعلهم جهلهم غرباء عن حياة الله لقساوة قلوبهم ،فلما فقدوا كلّ حسّ استسلموا إلى الفجور فانغمسوا في كل فاحشة مستهترين».

والظاهر أنّ معنى "غرباء عن "الواردة في الآية هو بوضوح بالغ "الانفصال أو الابتعاد عن الله"[8].

ويستثير (**كالفن**) بتعليقه على رسالة القديس بولس اهتمامنا بصورة أكبر نسبيا،فهناك فقرة واحدة يستخدم فيها اصطلاح (alianatio) لإيضاح أحد سطور النص الأصلي ،يقول القديس بولس في رسالته إلى أهل أفسوس «أنّ المسيح أحيانا ونحن أموات بالخطايا، بالنعمة أنتم مخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات »، ويبدأ كالفن تعليقه بهذه الكلمات «حيث أنّ الموت الروحي لا يعدو أن يكون اغترابا للروح عن الله» ، والاغتراب هنا أساسا له نفس المعنى الذي ورد في رسالة القديس بولس إلى أهل أفسوس.

ج) الغربة بين الاستخدام الفلسفي الوجودي والاستخدام اللاهوتي المذهبي بمعنى " افتقاد الوحدة مع الله ":

يتناول (**تيليش**) في كتابه "علم اللاهوت المذهبي"مفهوم الغربة (estrangement) على طريقة الفلاسفة الوجوديين ، باعتباره طبعا من نفس الحالة وإن كان له توجهه الخاص في الطرح والتفسير. حيث يقرر «بأنّ الوجود مغترب عن الماهية » وأنّ « غربة الإنسان عن كيانه الجوهري هي الطابع الشامل للوجود »[9].

ويمكن رصد أهمية الاغتراب في فكر **تيليش** من خلال موقفين هما:

أولا : يذهب إلى القول :« أنّ حالة الوجود هي حالة الغربة ..فالإنسان على نحو ما هو موجود ليس هو ما ينبغي له جوهريا أن يكون ،فهو مغترب عن وجوده الحقيقي ».

وينظر **ثانيا**: إلى أهمية "**المسيح**"من خلال التغلب على هذه الغربة، فيقول « أنّ عظمة المسيح تكمن على وجه الدقة في قدرته على قهر الغربة الوجودية "ويصفه تيليش بأنّه "حامل الوجود الجديد أو ذلك الذي تقهر فيه الغربة الوجودية »(10).

ويؤكد أيضا في إطار حديثه عن "**الغربة وطبيعة الإنسان**" بأنّ «المسيح هو الذي يتمّ فيه التغلب على الصراع بين الوحدة الجوهرية لله والإنسان، وبين الوجود الاغترابي للإنسان»(11). ويمضي تيليش عقب ذلك إلى الإشارة للمفاهيم الثلاثة الخاصة « بالإلحاد ، والشهوة والصلف ». باعتبارها علامات اغتراب الإنسان(12). إلاّ أنّه كثيرا ما يبدو كما لو كان يشير إلى أنها مرتبطة بالغربة بطريقة وثيقة كظواهر يفهم اصطلاح الغربة من خلالها على نحو دقيق،وبذلك يؤكد أنّ « سمات الوجود الجديد هي السمات المعارضة لسمات الغربة أي الإيمان بدلا من الإلحاد ،والتوكل بدلا من الصلف ، والحب محل الشهوة »(13).

وينظر إلى الاغتراب بمعنى "**الغربة والوحدة مع الله**": من خلال افتقاد أو انعدام الوحدة بين الله و الإنسان ،متجاوزا بذلك المفهوم

التقليدي "للغربة عن الله" ، ويصبح الأمر قابلا للفهم إذا ما تمّ في القابل استعادة حقيقة أنّ طبيعة الإنسان الجوهرية من وجهة نظر (**الفلسفة الوجودية**) يتعين النظر إليها جزئيا من خلال الكلية ، وبالتالي من خلال الوحدة مع البنية الاجتماعية ، وأنّه حيثما يقوم الاغتراب عن البنية الاجتماعية . ينشأ كذلك التنافر بين وضع المرء الفعلي وطبيعته الجوهرية ، ونفس هذه النوعية من الارتباط قائمة بالنسبة لتيليش ، ولكن مع فارق وحيد يتمثل في أنّ "الوحدة مع الله "تحل لديه محل الوحدة مع البنية الاجتماعية ،وعليه فإنه يقول:« الوحدة الجوهرية تتضمن وحدة الله والإنسان»(14).

والملاحظ أنّ تيليش قد غلب عليه الإشارة إلى الإنسان باعتباره «مغتربا عن أساس وجوده » بدل غربته عن « أساس الوجود » (أي عن الله) من ناحية وعن «وجوده الحق (أو الجوهري) » من ناحية أخرى(15).

وكلّ ما يضعنا أمامه تيليش حول مفهومه للغربة واستخدامه هو إيضاح شكلي يتمّ من خلال ظاهرة "**افتقاد الوحدة مع الله**" أو الإلحاد ، إلى جانب التنافر بين الوضع الفعلي والطبيعة الجوهرية للإنسان(16).

ويشير تيليش في الأخير إلى إمكانية التغلب على الغربة من خلال "العناية الإلهية" - المتسّمة بقبول الإنسان العرض الإلهي بالمصالحة - ويقول :« إنّ العناية تؤدي ما لا يمكن للحرية في ظل أوضاع الوجود القيام به، أي أنّها تعيد توحيد المغترب»، ويقرر

بوضوح بالغ أنّه إذا ما فعل الإنسان ذلك فإنه يقهر اغترابه حيث يقول : « إنّ معايشة الوجود الجديد في يسوع باعتباره المسيح المخلص تعني معايشة القوة الكامنة فيه، والتي قهرت غربة الوجود في ذاته – أي ذات المسيح – وفي ذات كل من يشارك فيه»(17). ومن ثمّ كان استخدام علماء اللاهوت لاصطلاح الاغتراب فيما يبدو مجرّد استخدام عرضي في العموم يتعلق "**بالانفصال عن الله**"(18).

2- خلفية الاغتراب واستخدامه في الفكر الإسلامي :

أ) الاغتراب بمعنى "العزلة ":

أول ما يطالعنا في الفكر الإسلامي هو كتاب "العزلة" **للخطابي البستي**، حيث يميز فيه نوعين من العزلة ، الأولى فكرية والثانية عزلة الأشخاص والأبدان ويريد بهما "الافتراق"، وهو رديف الانفصال ، ويميز رأيين في الموقف إزاءهما، أحدهما ينكر العزلة، ويرى الافتراق خاصة في الآراء والأديان «محظورا في العقول، محرما في قضايا الأصول، داعية إلى الضلال»(19). أما عزلة الأبدان ومفارقة الجماعة التي هي العوام فإنّ من حكمها أن تكون تابعة للحاجة وجارية مع المصلحة ، وذلك لأنّ عظم الفائدة في اجتماع الناس من المدن (20)... ويذهب المؤلف إلى أنّ العزلة التي يرجحها هي ترك فضول الصحبة ونبذ الزيادة منها، وحط العلاوة التي لا حاجة بك إليها(21) والعزلة عنده هي بمعنى الاغتراب(22) ونستشف ذلك من استشهاده بالبيت الآتي (23):

وَطُولُ مُقَامِ المَرْءِ فِي الحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ.

فالعزلة الخير ما كانت لأجل العلم وإن كانت بعيدة عن الأهل والوطن (24) ،مشيرا إلى الحديث النبوي الشريف: « لاتلزموا مجالس العشائر فإنها تميت القلب ولا يبالي الرجل بما تكلم في ناديهم وتفرقوا في العشائر فإنّه أحرى أن تحفظوا المقالة ». (25)

وليس القصد من العزلة كما قد يظنه البعض ، الانفراد بعيدا عن الخلق بالجسم فقط، وإن كان هذا ظاهره ...فالقصد من هذا المقام لدى **المتصوفة** هو الانسحاب إلى الذات أو الخلوة الصوفية ، التي قال فيها بعضهم (26) ."كائن بائن" أي إنّ الصوفي " كائن مع الخلق موجود بينهم ولكنه في الوقت نفسه بائن عنهم وغائب بالسّر."جسده مع الخلق وروحه مع الحّق ،ونحن نجد كثيرا من المتصوفة قد عبروا عن العزلة بهذا المعنى شعرا ونثرا ، ولعلّ أنسب ما يعبر عن ذلك ما قالته رابعة العدوية : (27)

إِنِّي جَعَلْتُكَ فِي الفُؤَادِ مُحَدِّثِي وَأَبَحْتُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي
فَالجِسْمُ مِنِّي لِلجَلِيسِ مُؤَانِسٌ وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الفُؤَادِ أَنِيسِي

وفي هذه الحال لا يكون الصوفي في عزلة عن الخلق فحسب بل عزلة عن بدنه ونفسه أيضا ...وإلى جانب ذلك فإنّ العزلة عند المتصوفة أمارة "من أمارات الوصلة" (28) بالحّق والانفصال عن الخلق والحظوظ النفسية ، فإن كان القصد من العزلة الانفراد بالجسم أو مفارقة الجماعة، فإنّ للصوفية فيه مخرجا أيضا

،فالاعتزال عندهم لا يعني طلب السلامة للمعتزل من شرّ الناس ،وإنما تجنيب الناس شر المعتزل ،حتّى لا يكون ذلك سببا لتعطيل ذاته عن حقوق "الوصل" للمحبوب، فالصوفي يعتبر نفسه دائما مخطئا في حق غيره حتى ولو كان الحق إلى جانبه.فالعزلة بهذه الصفة قهر للنفس ، وإماتة الجانب الحسي ، والشرير فيها ، ليصفو جانب الخير فيها ، وهو بذلك يعتزل الشر ويعانق الخير،ويفك حلقة الوصل بالخلق ويعقد حلقة الوصل بالحق مع الحرص على الجد و الثبات في كل مقام يقوم فيه[29].

ب) **استخدام الاغتراب بمعنى " انفصال الإنسان عن الله"** :

ويقرر أحد الباحثين[30] أنّ لفظ الاغتراب لم يرد صريحا في **القرآن الكريم** ولكنه ورد ضمنا في قصة خلق آدم عليه السلام بمعنى "انفصال الإنسان عن الله ".. وكذلك ما تعلق بأنواع النفس المطمئنة ، والأمارة واللوامة..، وذلك في قوله : « إنّ لحظة هبوط الإنسان على الأرض وسيطرة النفس اللوامة عليه هي من بين جميع لحظات الإنسان الوجودية أشدها عمقا وأكثرها إثارة للتوتر و القلق و التأزم، وقد أطلق أحد الباحثين الهنود كلمة اغتراب على هذه اللحظة، التي تعتبر كذلك أحد التجارب الوجودية الثلاث التي وقف أمامها الصوفية»[31].

ويقسم الباحث قصة خلق آدم عليه السلام إلى ثلاث حالات :

- الحال الأولى : (الخلق) ...اتسمت بالقرب المتميز بالأنس و الطمأنينة .

- الحال الثانية: هي الحال التي تم فيها ارتكاب المعصية.

- الحال الثالثة :هي " **طور الانفصال الكلي عن الله** " -لكن هذا الاغتراب لم يكن إلا في حدود المكان-، فمن القرب منه إلى الهبوط من الجنة، ومن العالم السماوي إلى العالم الأرضي: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ [32] وبذلك فإن علاقة آدم رمز«الإنسان من حيث هو إنسان أو الحقيقة الإنسانية » [33] بالحقيقة الإلهية، تغيرت وفق هذا الموقف الجديد بالإضافة إلى الموقف القديم ، من الحب إلى الخوف، ومن البسط إلى القبض، ومن القرب إلى البعد، ومن الوصل إلى الفصل، ومن الأنس إلى الاغتراب.[34]

وأمّا **محي الدين ابن عربي** ،وفي سياق تفسيره "لفص حكمة إلهية في كلمة آدمية"[35] فلا نجده يوظف لفظ (اغتراب) "الآخر" عن "أناه" المتموضع في صور الممكنات المعبر عنه بآدم عليه السلام تارة وبالحقيقة الإنسانية تارة أخرى[36] ، فإن ذلك فيما يبدو من تحصيل الحاصل، لوقوع نوع من الانفصال عن الحق، وتموضع المنفصل جانبا في "القابل". بعد فعل "الفيض"[37] الذي قال به أفلوطين[38] وجاراه فيه ابن عربي، أو بعد فعل "التجلي" مقولة مجمل الصوفية ، مع الإشارة

إلى أنّ ابن عربي قد ذكر شيئا من اغتراب الخلق عن الحق في مواضع أخرى كثيرة من فصوصه عندما رأى[39] أنّ الوجود قائم في أساسه على مبدأ الحب والحنين - بعد ذلك الفعل الاغترابي- يحن فيه الفرع إلى أصله والجزء إلى كلّه حنين عودة[40].

وبذلك يكون الاغتراب عنده أكثر قساوة إذ يقول :« إنّ أول غربة اغتربناها وجودا حسيا عن وطننا ، غربتنا عن وطن القبضة عند الإشهار بالربوبية لله علينا ، ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا ، فاغتربنا عنها بالولادة» [41]، لذلك يغلب على ابن عربي الشعور بالغربة الكونية لدرجة تجعلنا نستشف معها نزعة عدمية ، قوامها الهرب من هذا الوجود الحسّي الأرضي بوصفه غريبا ، وغير أصيل ، وذلك بالرجوع إلى الله والفناء فيه بوصفه الوجود الحق أو - على حد تعبير الصوفية - الوطن الأصل[42].

ج) **استخدام الاغتراب بمعنى " الغربة بين البشر"** :

وصف **الرسول** ﷺ غربة أهل الإسلام فقال:"بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا ، فطوبى للغرباء » فقيل : يا رسول الله ،وما الغرباء؟ قال: « الذين يحيون ما أمات الناس من سنتي » أو « الذين يصلحون عند فساد الناس » أو « هم الذين يزيدون إذا نقص الناس »[43]. ويفسر **ابن القيم الجوزية** معنى الزيادة

هنا ، فيقول : «معناه الذين يزيدون خيرا وإيمانا وتقى إذا نقص الناس من ذلك»[44]. وضمن هذا المعنى العقدي الذي يرتبط بمبادئ الإسلام ، يشرح ابن القيم الجوزية مفهوم الغربة في قوله [45] الغربة ثلاثة أنواع :**غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق** ، وهي التي مدح رسول الله أهلها ، وهذه الغربة قد تكون في مكان دون مكان ووقت دون وقت ، وبين قوم دون قوم ، ولكن أهل هذه الغربة هم أهل الله حقا، فإنهم لم يأووا إلى غير الله ولم ينتسبوا إلى غير رسوله ، ولم يدعوا إلى غير ما جاء به.. وغربة مذمومة: **وهي غربة أهل الباطل وأهل الفجور بين أهل الحق**، فهي غربة بين حزب الله المفلحين ...والغربة عن الأوطان، وهي غربة مشتركة لا تحمد ولا تذم.

وذكر **عبد الكريم بن هوزان القشيري** الغربة فقال إنها بدأت "عندما أخذ الإسلام في الاغتراب و الترحل حتّى عاد كما بدأ..فزال الورع وطوى بساطه، واشتد الطمع وقوي رباطه، وارتحل عن القلوب حرمة الشريعة فعدوا قلة المبالاة بالدين أوثق ذريعة "[46] وهو المعنى ذاته الذي عبر عنه أحمد بن عاصم بقوله[47]: « إنّي أدركت من الأزمنة زمانا عاد فيه الإسلام كما بدأ، وعاد وصف الحّق فيه غريبا كما بدأ». ويأخذ الاغتراب هاهنا شكلا من أشكال "**الافتقاد التاريخي أو الزماني**" نتيجة الإحساس بضياع القيم الأصيلة والمألوفة سلفا ، بسبب عوامل التغير الطارئ.

والظاهر في الأخير أنّ الاستخدام التقليدي للاغتراب في كلّ من الفكر الديني المسيحي والإسلامي يلتقي في وجوه ومعان عدّة لعلّ أهمها ما يحمل معنى "الانفصال والابتعاد عن الله "،وما ينتج عنه تبعا من اشتقاقات مكمّلة ،وقد ورد هذا الاستخدام عرضيا – إمّا بطريقة ضمنية أو صريحة – لكن مع اختلاف بيّن في الماهية وإن تشابه المعنيان ظاهريا ،فلكلّ منهما طبعا خلفيته وتمظهره في إطار الوظيفة التي يؤديها وفق فكر معيّن.

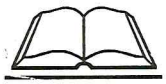

الهوامش :-

(1) ريتشارد شاخت ، الاغتراب ، ترجمة:كامل يوسف حسين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ط1 ،بيروت .1980،: 53

(2) المرجع نفسه ،: 51

(3) المرجع نفسه ،: 52

(4) المرجع نفسه ،: 53

(5) الكتاب المقدس ، المطبعة البيروتية ،ط،المطبعة الكاثوليكية ،بيروت .1969 ، 15/7

(6) شاخت ، المرجع السابق ،: 65

(7) المرجع نفسه ،: 67 – 68 – 70

(8) الكتاب المقدس ،: 69

(9) شاخت ، المرجع السابق ،: 268

(10) المرجع نفسه ،: 269

(11) المرجع نفسه ،: 270

(12) المرجع نفسه ،: 271

(13) المرجع نفسه ،: الصفحة نفسها

(14) المرجع نفسه ،: 274

(15) المرجع نفسه ،: 276

(16) المرجع نفسه ،: 277

(17) المرجع نفسه ،: 280

(18) المرجع نفسه ،: 70

(19) الخطابي البستي، كتاب العزلة، تحقيق: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية بيروت، 1985،: 1.

(20) المصدر نفسه ،: 12.

(21) المصدر نفسه ،: 13.

(22) صالح زامل ، تحول المثال ، دراسة لظاهرة الاغتراب في شعر المتنبي ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 2003 ،: 17.

(23) الصولي ، شرح الصولي لديوان أبي تمام ، تحقيق: خلف نعمان رشيد ، منشورات الأعلام ، العراق ، ط1 ،: 1 : 43 ، مخلق من أخلق ، الديباجتان = الخدان.

(24) الخطابي ، المصدر السابق ،: 52.

(25) المصدر نفسه ،: والصفحة نفسها.

(26) ينظر : ابن هوزان القشيري ، الرسالة القشيرية ، ط1 ، القاهرة ، 1940 ،: 1/ 300.

(27) ينظر : زكي مبارك ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، صيدا ، لبنان ، (د.ت) ،: 245.

(28) ابن هوزان ، المصدر السابق ، والصفحة نفسها.

(29) ينظر : مختار حبار ، الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني ، مخطوط دكتوراه، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، 1991 ،: 127 ،: 128.

(30) ينظر: محمود رجب ، الاغتراب سيرة مصطلح ، ،ط2، دار المعارف ـ مصر، 1986 ،: 177.

(31) المرجع نفسه ،: 178.

(32) سورة البقرة ، الآية 36.

(33) محي الدين بن عربي، فصوص الحكم، تعليق: أبو العلا عفيفي ، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1980، ج2،:6.

(34) محمود رجب ، المرجع السابق ،:177 – 179.

(35) ينظر : ابن عربي ، المصدر السابق ،: 1: 48 ، 49.

(36) وآدم هنا – وفق بعض التفسيرات – رمز الجنس البشري برمّته : الإنسان من حيث هو إنسان أو الحقيقة الإنسانية ، ابن عربي ، فصوص الحكم ، :2/ 6.

(37) يقصد بالفيض الذات العلية و"تجليها" في آخر "صورة"،ويقصد بالصورة العالم وهو شبح لا روح فيه قبل النفخ فيه، المصدر نفسه،: 1/ 49.

(38) ينظر: أفلوطين عند العرب ، تحقيق: عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط3 ، 1977 ،: 186 ، 187، وينظر : إبراهيم هلال ، التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة ، دار النهضة العربية ، مصر ، القاهرة ، 1979 ،: 213.

(39) محي الدين بن عربي ، المصدر السابق ،:2 / 326.

(40) ينظر : المصدر نفسه، :41.

(41) ابن عربي ، الفتوحات المكية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1329هـ ،:2/ 696.

(42) محمود رجب، المرجع السابق،:180 ، وينظر: صالح زامل، المرجع السابق،: 21.

(43) الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي دمشق ، 1955 ، :1/ 358. وقد ورد هذا الحديث النبوي بروايات أخرى وهو حديث مسند يشير صراحة إلى مشكلة الاغتراب بمفهوم أعمّ... ابن حنبل والترمذي ، ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مادة (غرب) نقلا عن مقال في المصطلح الثقافي والتغريب ، د. شلتاغ عبود ، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع33، 2001، دائرة البحث العلمي والدراسات.

(44) فتح الله خليف،الاغتراب في الإسلام ، مجلة عالم الفكر ، مج10 ، ع1 ، الكويت، 1970.

(45) ابن قيم الجوزية ،مدارج السالكين ،تحقيق: محمد حامد الفقي، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1973 ،: 2/ 196.

(46) ينظر : ابن هوزان القشيري ، الرسالة القشيرية، ط1، القاهرة 1940،: 3.

(47) ينظر ، ابن رجب الحنبلي ، كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة ، تحقيق: كيسري عبد الغني البشري ، مكتبة القرآن، القاهرة، (د.ت).